@ 80 @ رسول ا صلى ا عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم قال : (فزوروها) أمر إباحة للاتعاظ بها ، لا لمعنى المباهاة والتفاخر . .

ثم قال : قال ابن عطية : كما يصنع الناس في ملازمتها وتسنيمها بالحجارة والرخام وتلوينها شرفًا ، وبيان النواويس عليها ، أي الفوانيس ، وهي السرج . .

ثم قال أبو حيان ، وابن عطية : لم ير إلا قبور أهل الأندلس ، فكيف لو رأى ما يتباهى به أهل مصر في مدافنهم بالقرافة الكبرى والقرافة الصغرى ، وباب النصر وغير ذلك . وما يضيع فيها من الأموال ، لتعجب من ذلك ولرأى ما لم يخطر ببال . .

وأما التباهي بالزيارة : ففي هؤلاء المنتمين إلى الصوفية أقوام ليس لهم شغل إلا زيارة القبور : زرت قبر سيدي فلان بكذا ، وقبر فلان بكذا ، والشيخ فلان بكذا ، والشيخ فلان بكذا ، فيذكرون أقاليم طافوها على قدم التجريد . .

وقد حفظوا حكايات عن أصحاب تلك القبور وأولئك المشايخ ، بحيث لو كتبت لجاءت أسفاراً . وهم مع ذلك لا يعرفون فروض الوضوء ولا سننه . .

وقد سخر لهم الملوك وعوام الناس في تحسين الظن بهم وبذل المال لهم ، وأما من شذ منهم لأنه يتكلم للعامة فيأتي بعجائب ، يقولون : هذا فتح من العلم اللدني على الخضر . .

حتى إن من ينتمي إلى العلم ، لما رأى رواج هذه الطائفة سلك مسلكهم ، ونقل كثيراً من حكاياتهم ، ومزج ذلك بيسير من العلم طلباً للمال والجاه وتقبيل اليد . .

ونحن نسأل ا عز وجل أن يوفقنا لطاعته . ا ه . بحروفه . .

وهذا الذي قاله رحمه ا من أعظم ما افتتن به المسلمون في دينهم ودنياهم معاً . .

أما في دينهم : فهو الغلو الذي نهى عنه صلى ا عليه وسلم ، صيانة للتوحيد ، من سؤال غير اللّـَه . .

وأما في الدنيا فإن الكثير من هؤلاء يتركون مصالح دنياهم من زراعة أو تجارة أو صناعة ، ويطوف بتلك الأماكن تاركاً ومضيعاً من يكون السعي عليه أفضل من نوافل العبادات . .

مما يلزم على طلبة العلم في كل مكان وزمان ، أن يرشدوا الجهلة منهم ، وأن يبينوا